موقف النجف الاشرف من السياسة العثمانية ١٨٥٠-١٩١٤

Najaf's position on the Ottoman policy 1850-1914

أ.م.د. فواز حماد محمود
المديرية العامة لتربية الانبار
Email: drfawazhamad2@gmail.com

المقدمـة:

كان للنجف الأشرف مواقف معارضة للسياسة العثمانية في عهدها الأخير (١٨٥٠- ١٩١٤). بسبب سياسة العثمانيين ومحاولاتهم في فرض الطائفية على هذه المدينة، والسعي لإخضاع المرجعية الدينية فيها لسلطتهم السياسية. أدرك ابناء النجف الأشرف ان الولاة العثمانيين الذين كانت ترسلهم حكومة استنبول الى العراق غرباء عنه ولا يهمهم سوى ضمان المصالح العثمانية وتجنيد ابناء البلد في حروب العثمانيين، لا سيما ضد الدول الاجنبية، والحصول على اكبر قدر ممكن من الاموال من ولايات العراق ومدنه المختلفة، ولم يحرك الولاة العثمانيين ساكناً اثناء التحديات الخارجية التي تعرضت لها النجف الأشرف مثل الغزو الوهابي لها عام ١٨٠٦ وفي المراحل اللاحقة. كما كان للنجف الأشرف دورها في تنامي الوعي السياسي والسعي للتخلص من السيطرة العثمانية البغيضة، فتعهدت لأساليب الوالي العثماني نامق باشا (١٨٥١- ١٨٥٣) والوالي محمد رشيد باشا (١٨٥٣ – ١٨٥٧) وغيرهما من الولاة العثمانيين الذين حاولوا قمع انتفاضاتها وتحركاتها وقتل زعمائها. ونتيجة للأساليب العثمانية العنيفة ضد ابناء المدينة ظهرت فيها تيارات اصلاحية دعت الى التجديد وتعزيز الروح القومية والتمسك بالقيم الاسلامية الحقيقية والتخلص من السياسة العنصرية التي كان يتبعها العثمانيون ضد العراقيين عموماً، والنجفيين خصوصاً.

ان مهمة هذا البحث هو تتبع موقف النجف الأشرف من السياسة العثمانية في مرحلة تاريخية مهمة تمتد من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حت دخول البريطانيين الى البصرة واحتلالها عام ١٩١٤ نتيجة وقوف الدولة العثمانية ضد دول الوسط التي كانت تتزعمها بريطانيا، وكشف البحث

تصدي هذه المدينة المقدسة لأساليب العثمانيين ووسائلهم ضدها، ودورهم في تقويض السياسة العثمانية وانتفاضاتهم ضدها حتى سقوطها في الحرب العالمية الأولى والزامها فيها.

الكلمات المفتاحية: النجف – سياسة– العثمانية

Introduction:

Najaf Al-Ashraf had positions opposed to the Ottoman policy during its last era (1850-1914). Because of the policy of the Ottomans and their attempts to impose sectarianism on this city, and their quest to subject the religious authority there to their political authority.

The sons of Najaf realized that the Ottoman governors who were sent by the Istanbul government to Iraq were strangers to him and were only interested in ensuring the Ottoman interests and recruiting the people of the country in the Ottoman wars, especially against foreign countries, and obtaining the largest possible amount of money from Iraq's various states and cities, and he did not move The Ottoman governors remained silent during the external challenges that Najaf was exposed to, such as the Wahhabi invasion of it in 1806 and in the later stages.

Najaf Al-Ashraf also had its role in the growing political awareness and seeking to get rid of the hateful Ottoman domination, so it pledged to the methods of the Ottoman governor Namik Pasha (1851-1853), Wali Muhammad Rashid Pasha (1853-1857) and other Ottoman governors who tried to suppress its uprisings and movements and kill its leaders.

As a result of the violent Ottoman methods against the people of the city, reformist currents emerged that called for renewal, strengthening the national spirit, adhering to true Islamic values, and getting rid of the racist policy that the Ottomans were following against Iraqis in general, and the Najafis in particular.

The task of this research is to trace Najaf Al-Ashraf's position on the Ottoman policy in an important historical stage that extends from the second half of the nineteenth century until the British entered Basra and occupied it in 1914 as a result of the Ottoman Empire standing against the middle countries that were led by Britain, and the research revealed the response of this holy city The methods and means of the Ottomans against it, and their role in delegating the Ottoman policy and their

uprisings against it until its fall in the First World War and obligating it in it.

Conclusion:

Najaf Al-Ashraf contributed to the events that Iraq witnessed at the end of the Ottoman era, and was able to delegate the Ottoman authority through various activities and uprisings that made the Ottoman governors try to weaken the influence of the religious authority in it on the rest of the other regions of Iraq.

And whenever the Ottomans were preventing the end of the role of this holy city and trying to keep the state of backwardness, ignorance and disease among its sons, but the Najafis considered this part of the challenge that they had to face, so they took care of religious education in their mosques, preserved their classical Arabic language, and strengthened their political and cultural awareness.

They have their national and national positions.

The Najafis did not hesitate to participate in the campaign of donations to support the Libyan jihad movement against the Italian occupation in 1911, and they contributed to the call for the liberation of Libya from the clutches of the Italian invaders through fatwas issued by religious scholars in the media, through which they called to participate in the war of the Italian infidels.

The Najafists had their role in the movement of political awareness and cultural enlightenment, and a number of men of the national movement emerged from them who were able to reveal the methods of (the Unionists who ruled the Ottoman Empire after the removal of Sultan Abdul Hamid II from power in 1909, and during the subsequent years until the outbreak of the First World War, Najaf Al-Ashraf played a role In exposing the tyrannical racist policy pursued by (the Unionists) against the Arabs, whether in Iraq or in the rest of the Arab regions, such as the Levant.

This advanced awareness prepared the sons of Najaf to participate in other events and dangerous developments that Iraq went through during the First World War (1914-1918), so the Najafis participated in the jihad movement against the British in response to the call of Islam and the directives of the religious authority, although the Ottomans did not achieve this holy city in particular and Iraq in general. For four centuries except backwardness, disease and ignorance, the Najafis preferred to fight alongside the Ottomans against the British infidels, which indicates their political awareness

the Ottomans because the stage was from them.

and their preference to fight against the main enemy and the decline of their contradiction with

اسهمت مدينة النجف الاشرف بدور مهم في الاحداث التي شهدها العراق في العهد العثماني الاخير (١٨٥٠- ١٩١٤) بسبب مكانتها الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، فقد اقترن اسمها دينياً بالحوزة العلمية[١]،فاضحت محط انظار العالم الاسلامي، وسكنها كبار علماء الدين، وكانت مصدراً من مصادر التشريع واصدار الفتاوى، ومركزاً علمياً تشتد اليه الرحال من قبل علماء وطلبة الدراسات الدينية من ارجاء العالم الاسلامي[٢].

وبسبب هذه المكانة الدينية التي تمتعت بها النجف الاشرف فان السلطات العثمانية نظرت اليها نظرة خاصة واستثنائية، ومنعت الدولة القاجارية[٣]في بلاد فاري ان تسيطر عليها او ان تمد نفوذها اليها، ووقفت بقوة تجاه هذه المحاولات التي استهدفت مكانة المدينة وقدسيتها، وكان امر تعيين قائمقامها يصدر من (الاستانة) مباشرة، ولم يكن لولاية بغداد سلطة التدخل في شؤونها العامة الا لحدود ضيقة لا تتعدى الاشراف الاسمي عليها [٤].

ومع ذلك عانت مدينة النجف الاشرف، شأنها في ذلك، شأن مدن العراق الاخرى، من سياسة الاهمال والتخلف والتأخر والفوضى التي اكتنفت السياسة العثمانية في عهدها الاخير، فقد كان العثمانيون ينظرون الى العراق على انه منطقة بعيدة عن مركز سلطتهم في الاستانة، وغالباً ما كانوا يرسلون اليه الولاة غير المرغوب بهم لمواجهة الاضطرابات وعدم الاستقرار الذي تميزت به العشائر العراقية وانتفاضاتها المستمرة ضد السلطة العثمانية التي كانوا يعدونها سلطة ظالمة وغير شرعية [٥].

ادرك ابناء العراق بعامة، وابناء النجف الاشرف بخاصة، ان عليهم ان يعتمدوا على انفسهم في الدفاع عن مصالحهم وتحديد موقفهم من الاوضاع التي كانت تحيط بهم، لا سيما ان اهل النجف الاشرف تميزوا بصفات ايجابية مهمة من قبيل حبهم للحرية بأنفسهم وكرهم للضيم والاضطهاد واظهارهم للبطولة بأبهى صورها، ورغبتهم في حكم انفسهم بأنفسهم، وحب التمرد على السلطة الاجنبية، الامر الذي كان يتعارض مع رغبة العثمانيين في تجنبهم للقتال في حروبهم الخارجية، وارهاقهم من خلال جباية الضرائب منهم بالقوة، وقمع انتفاضاتهم بقسوة متناهية [٦].

ادى عدم ثقة النجفيين بالسلطة العثمانية التي عدوها سلطة غريبة عنهم مذهبياً[٧]

وقومياً الى الاعتماد على انفسهم ومحاولة اتخاذ مواقف مناوئة للعثمانيين، فأسسوا مجموعات وفرق عسكرية وجماعات مسلحة عرفوا بـ (الزكرت) و (الشمرت) [٨]كان اربعة رؤساء من هؤلاء يحكمون محلات مدينة النجف الاشرف الاربع [*]،وقد دارت بين الفريقين معارك عنيفة تؤدي الى ازهاق ارواح اعداد غير قليلة من الابرياء، وما يصاحبها من اعمال نصب وسلب وفوضى، لكن ذلك لم يمنع من القول بانه هؤلاء حينما تتعرض مدينتهم لتحدي خارجي فانهم كانوا في طليعة من يتصدى للدفاع عنها كما حدث اثناء الغزو الوهابي[٩] للنجف الاشرف عام ١٨٠٦[١٠].

استغل الوهابيون ضعف السلطة العثمانية وتدهورها على العراق بعامة، وعلى الاماكن المقدسة وفي مقدمتها النجف الاشرف خاصة، فقاموا بغزوتهم على المدينة من اجل نهب ما موجود من نفائس وهدايا في مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وتهديم قبره المقدس، وعندما وجد النجفيون عجز السلطة العثمانية عن الدفاع عنهم والتصدي للوهابية الغزاة، اخذ ابناء المدينة على عاتقهم هذه المهمة، وكان في مقدمة من تولى عملية التصدي لهم في النجف الاشرف جماعة (الزكرت) الذين اشترى لهم الشيخ صاحب كاشف الغطاء[١١] الاسلحة ودعمهم للوقوف بوجه الوهابية ومنعهم من اجتياح المدينة، فطلب عباس الحداد العبودي من ابناء المدينة المقدسة، لاسيما (الشمرت) تقديم المساعدة لهم كما قام ابناء العشائر المحيطة بالنجف الاشرف بنجدتهم لاسيما عشيرة خزاعة في الديوانية، ففشلت الغزوات الوهابية التي استمرت حتى عام ١٨١٠ نتيجة صمود اهالي المدينة وارتفاعهم الى مستوى التحدي الخطير الذي واجههم من قبل قوة عقائدية متطرفة غازية لمدينتهم[١٢].

عمق الغزو الوهابي للنجف الاشرف من وعي ابنائها وزارد من تماسكهم وادراكهم السياسي بان هناك قوى خارجية تستهدف وجودهم في ظل ضعف السيطرة العثمانية وتخاذلها عن الدفاع عنهم، فادركوا ان قوتهم تكمن في وحدتهم، فتولدت لديهم رؤى ومفاهيم جديدة في كيفية تطوير اساليب مقاومتهم ومنعهم للوهابية من النيل من قدسية مدينتهم، وافشال مخططاتهم في تكوين امبراطورية واسعة، لنشر مذهبهم الوهابي التوسعي في منطقة الفرات الاوسط والامتداد الى مدن عراقية مقدسة اخرى مثل كربلاء المقدسة وغيرها من المدن العراقية[١٣].

لم يكن العامل الخارجي الذي تمثل بالوهابية السبب الوحيد في زيادة وعي النجفيين وادراكهم حجم الخطر الذي يحيق بمدينتهم ويستهدف وجودهم، وانا اسهمت مجموعة اخرى من العوامل في تعميق وتعزيز وعيهم

الفكري، فعلى الرغم من ان الغزو الوهابي لم يؤثر فكرياً على ابناء النجف لانهم وجدوا ان الوهابية ليسوا سوى غزاة، وان ما يدعون اليه يتقاطع مع عقيدتهم ومبادئهم، الا ان ذلك لم يمنع النجفيين من ان يتذكروا باستمرار احداث الغزو الوهابي وتساءلوا عن اهدافها ومصدرها وماهيتها وابعادها الفكرية والعقائدية[١٤]، مما كان له دوره في نمو الوعي الفكري عند ابناء النجف الاشرف [١٥].

كانت مدينة النجف الاشرف مركزاً مهماً من مراكز التعليم والحركة الفكرية، وانتعشت فيها محققة علمية بسبب الدور الذي اسهمت به المدارس الدينية التي تأسست فيها منذ الثلث الاول من القرن التاسع عشر مثل مدرسة (المقداد السيوري) ومدرسة (الغدوية) ومدرسة (الصدر) التي تأسست عام ١٨٢٣ ومدرسة (كاشف الغطاء) التي تأسست عام ١٨٣٤ وغيرها من المدارس الدينية[١٦]، التي كان لها دورها المؤثر في تعزيز الوعي في اذهان الطلبة وزيادة ادراكهم الفكري والسياسي بما كان يواجه المجتمعات الاسلامية من تحديات ومشاكل تقتضي المعالجة وابداء الرأي حولها، وبدأت بسببها تظهر الى العيان طروحات مهمة واجابات محددة حول خطورة تغلغل الدول الاوروبية في الدولة العثمانية، واهمية اصلاح اوضاعها العامة، ورفض الاسلام للهيمنة والتسلط والظلم الاجتماعي والتخلص من الاستبداد وما الى ذلك من جوانب حفزت ابناء النجف الاشرف لتعميق وعيهم السياسي وتعزيز افكارهم في مختلف المجالات [١٧].

لم تقتصر مراكز التعليم على المدارس الدينية في النجف الاشرف، وانما كانت هناك (الكتاتيب) الموجودة في المساجد والجوامع النجفية [١٨]، فضلاً عن وجود حلقات الدرس التي كان يؤمها طلبة العلم والحوزة العلمية في حلقات الدرس التي كانت تقام في (الصحن الحيدري الشريف) وفي بعض الجوامع مثل (جامع الهندي) الذي كان يقع امام الصحن الحيدري الشريف، وكانت هذه الكتاتيب والحلقات العلمية تزيد من وعي الطلبة وادراكهم وتهيئة اذهانهم لتقبل الافكار وضرورة التغيير والدعوة الى الاصلاح وما الى ذلك من جوانب عززت جذور الوعي السياسي وهيأته لمرحلة جديدة من التطور الاجتماعي[١٩].

وبسبب المركز العلمي والديني والفكري للنجف الاشرف في القرن التاسع عشر فأنها اصبحت محط جذب عدد من المفكرين الاسلاميين والمصلحين الاجتماعيين الذين وفدوا اليها للاستفادة من النهضة الفكرية الموجودة فيها، فبلغت النجف الاشرف مكانة قيادية ليس على مستوى العراق فحسب، وانما على مستوى العالم الاسلامي[٢٠]، واضحت مركزاً من مراكز الحركات

المناهضة للعثمانيين ومحط انظار عدد من المفكرين الداعين للإصلاح والتجديد في الدولة العثمانية مثل جمال الدين الافغاني[٢١].

درس جمال الدين الافغاني عند مجيئه من طهران الى النجف الاشرف التي اضحت في منتصف القرن التاسع عشر مركز استقطاب معرفي فكري برزت المدن العراقية الاخرى مثل البصرة والموصل وقبلهما بغداد، فشدت اليها طلاب العلم والمعرفة، واضفى احتضانها لمرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هالة دينية وعلمية جعلتها قبلة للمؤمنين في ارجاء المعمورة [٢٢]، فدرس الافغاني على يد افاضل علمائها مثل الشيخ مرتضى الانصاري[٢٣] في عام ١٨٤٩ الذي درس على يديه اربع سنوات في جامع الهندي، فانخرط في سلك طلبة العلم في حوزة النجف الاشرف، وتألق نبوغه العلمي في هذه المدينة المقدسة[٢٤].

استفاد جمال الدين الافغاني من دراسة في النجف الاشرف التي كان لها تأثير كبير في تكوينه الثقافي والفكري، واصبح صوت هذه المدينة المقدسة في المحافل العلمية والادبية في العالم الاسلامي، لاسيما في قاهرة مصر التي كانت ملتقى طلبة العلم والفكر والادب، وشكلت دراسته في النجف الاشرف والمعرفة الواسعة التي حصل عليها اساساً للدعوات الاصلاحية والافكار السياسية التي اثرت على جيل واسع من المسلمين[٢٥].

واذا كانت النجف الاشرف قد اثرت على مفكر اسلامي ومصلح اجتماعي كبير مثل جمال الدين الافغاني في ان يحتل مكانة متميزة من بين اقرانه، فان من الطبيعي ان تأثيرها كان واضحاً على ابناء المدينة، فاضحت النجف الاشرف معروفة بعدد من اسرها وبيوتها العلمية، إذ نادراً ما كانت تخلو اسرة علمية نجفية من بروز علماء وشعراء وكتاب وادباء اثروا بإمكاناتهم العلمية ونتاجاتهم في المجال الثقافي والفكري للمدينة بشكل خاص، والعراق والعالم العربي بشكل عام[٢٦] .

اسهمت المجالس النجفية في تعميق الوعي السياسي لدى ابناء المدينة، ففي هذه المجالس المتمثلة بالمجالس العشائرية ومجالس العزاء الحسيني تبادل الناس الآراء والافكار المعادية للظلم وضرورة احقاق الحق ورفض الباطل، واشاعت قيم البطولة والتضحية وحب الوطن والدفاع عن المبادئ وبذرت بذور الوعي بأهمية الاقتداء بالسلف الصالح من المؤمنين الاوائل والوقوف بوجه السلطة الغاشمة والسيطرة الاجنبية البغيضة[٢٧].

تهيأت للنجف الاشرف في منتصف القرن التاسع عشر تنامي الوعي السياسي والتحرك باتجاه التخلص من السيطرة العثمانية

وقبضتها عليها، فحاول عدد من الولاة العثمانيين مثل نامق باشا (١٨٥١-١٨٥٣) ومحمد رشيد باشا (١٨٥٣-١٨٥٧) ان يفرض سيطرتهما على المدينة بالقوة بحجة وجود اضطرابات امنية شديدة يقتضي قمعها، فحاول الوالي الاول اعادة اجزاء (ايالة بغداد) لحكم المماليك الولاة المباشر ومنها مدينة النجف الاشرف التي كان لها وضعها الخاص وفيها حامية عسكرية دائمية، ولم يتردد الوالي الثاني من اعتقال سبعة من رؤساء المدينة عام ١٨٥٤ "وقام بقتلهم دون رحمة" حسب تعبير احدى الصحف العراقية[٢٨].

كانت السلطة العثمانية تخشى من امتداد التحركات والحركات المناوئة لها الى مناطق اخرى في الفرات الاوسط بحكم اهمية مدينة النجف الاشرف وتأثيرها على المناطق الوسط من العراق، لذلك ترى الولاة العثمانيين سرعان ما يحركون قواتهم اي تحرك معاد لهم في هذه المدينة، فتسبب حركة القوات العثمانية التي غالباً مالا تقتصر على الحامية العسكرية في النجف الاشرف او القوات التي ترسل من بغداد، او يتم الاستعانة بها من الفيلق السادس العثماني الذي تأسس عام ١٨٤٨، فتسبب بانتشار الفوضى والاضطراب واضطهاد السكان وارهابهم كما حدث في عام ١٨٥٢ اثناء حملة نامق باشا على المدينة المقدسة [٢٩].

رافق الحملات العثمانية على النجف الاشرف قيام القوات العسكرية بسلب الاهالي ونهب ممتلكاتهم وسرقة ما موجود في دورهم، مما زاد من استياء السكان ضدهم، الامر الذي دفع السلطة العثمانية لإبقاء فوج خاص بالمدينة بحجة الحفاظ على الامن والاستقرار فيها، وكان وجود هذا الفوج مصدر ازعاج واشعارهم بوجود سلطة غاشمة فوق رؤوسهم[٣٠] .

كان من الطبيعي ان يتعامل الولاة العثمانيون مع ابناء النجف الاشرف بهذه الطريقة المشينة لانهم كانوا غرباء عنهم، وكان المطلوب من هؤلاء الولاة جباية الاموال وارسال مبالغ معينة الى الباب العالي في الاستانة، واعتقد هؤلاء الولاة ان مدد ولايتهم قصيرة وتختصر من السلطنة العثمانية عمداً لكي لا يعززوا سلطاتهم، ويقعوا- بالتالي- تحت اغراء المطالبة بالاستقلال [٣١].

وباستثناء المدة القصيرة التي تولى فيها المصلح العثماني مدحت باشا[٣٢] (١٨٦٩-١٨٧٢) حكم العراق، فان النجف الاشرف لم تر اي تطور في اوضاعها العامة، ولم تصلها يد الاعمار والتطور والتحديث، ومع ذلك اعتمد ابنائها على انفسهم في تقبل الافكار التحديثية [٣٣] وعبر تيارهم الاصلاحي عن تعلقه بالأفكار القومية واجتذبت عقولهم افكار ومبادئ المساواة والعروبة والاصلاح[٣٤].

يسلط لنا احد المفكرين العراقيين الضوء على طبيعة التيار الاصلاحي النجفي الذي برز في العهد العثماني الاخير قائلاً:" كان بعض الشيعة العرب العراقيين اول من تقبل ودافع عن الافكار الداعية الى التجديد والقومية العربية، فلكونهم عرباً رفضوا الاندماج بالفرس من ناحية، وبمضطهديهم الاتراك من ناحية اخرى. ولكونهم من الجهة الاخرى، شيعة، كانوا ناقمين على الحكم الطائفي والاستبدادي للعثمانيين، ولكنهم في الوقت ذاته– لم يكن بوسعهم التخلي عن الاسلام او القبول باتجاه محاكاة الغرب" ويستطرد : "لقد كان من المنطقي بالنسبة لهم ان يتطلعوا الى حكم دستوري وكيان قومي عربي "[٣٥].

ولعل تقبل الاصلاحيين النجفيين الافكار القومية والدعوات الاصلاحية الواعية التي تنشد التغيير والتخلص من السيطرة العثمانية دفعت احد الغربيين للقول: "ليس من المستغرب ان تكتسب القومية، صبغة دينية فتخطى بتعضيد الطبقة الروحانية [العلماء] ورجال الدين، فان القومية كانت تعني في عرفهم وعلى الاخص في عرف العلماء الشيعة تأسيس دولة اسلامية من جديد ودولة منغتقة من رق التأثيرات الغربية الملوثة "[٣٦].

ادركت السلطة العثمانية ان الوعي السياسي في مدينة النجف الاشرف قد تعزز وازداد عمقاً، فحاولت جس نبض النجفيين عندما قام قائمقام المدينة في عام ١٨٩٠ بمنع بعض المراسم التي كان يقيمها النجفيون في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام من كل عام احياءً لذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، وكان من ضمن المراسم المتبعة دخول الصحن المحيط بمرقد الامام علي (عليه السلام)، واثر فشل محاولات المسؤولين عن هذه المراسم في اقناع القائمقام بالعدول عن موقفه خالفوا امره، وقاموا بإدخال مواكب العزاء الى صحن المرقد المقدس، مما دفع القائمقام بإصدار اوامره لأطلاق النار على الداخلين داخل الصحن الشريف، فاستشهدت أمرأة وعدد من الرجال، الامر الذي دفع النجفيين للتصدي للقوة التي اطلقت النار واجبروها على الهروب الى مبنى دار الحكومة في النجف الاشرف خوفاً من انتقام الجماهير منهم[٣٧].

كان من الطبيعي ان تزداد الهوة بين النجفيين والسلطة العثمانية بعد هذه الحادثة، فادرك ابناء النجف الاشرف مدى طائفية العثمانيين وعدم احترامهم للتقاليد والمراسم التي يؤمنون بها، لذلك لم يدخلوا في الوظائف الحكومية التي شرع العثمانيون بفتحها في المدينة منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، ولم يدخلوا في مسلك الشرطة المحلية، ولم يتعاونوا مع التوجهات العثمانية في فتح المدارس الرسمية، فاقتصرت مدينتهم على مدرسة ابتدائية واحدة، ولم تفتح فيها

مدرسة اعلى مستوى ابتدائية منها كالمدرسة الرشدية او الاعدادية[٣٨].

حاول النجفيون تعويض النقص في المدارس الرسمية التي تقصدت السلطة العثمانية عدم فتحها في مدينتهم، وكان ذلك جزءاً من سياستهم تجاه هذه المدينة المقدسة، فركزوا على فتح المدارس الدينية من جهة، وعلى الاهتمام الملموس بالكتب والمكتبات، فاصبح لدى بعض المثقفين النجفيين مكتبات كبيرة بمقياس الزمان والمكان ضمت فيها مئات الكتب والمطبوعات، اذ لم يكن يخلو بيت مثقف نجفي او اديب من مكتبة تضم ما يحتاجه من كتب ومؤلفات حتى وصل الحال بأحد المثقفين البغداديين للمطالبة بان تكون هناك مكتبات مماثلة في بغداد على غرار ما موجود في مكتبات النجف الاشرف وكربلاء المقدسة على حد ما نشرته احدى الجرائد العراقية[٣٩].

شهدت النجف الاشرف في مفتح القرن العشرين متغيرات مهمة انعكست ايجابياً على وضعها السياسي وتطورها الفكري، فقد دخلت اليها اول مطبعة عام ١٩٠٧ عرفت باسم (المطبعة الخشبية) لجلال الدين الحسيني، فاسهم وجودها في طبع الكتب والمجلات بدلاً من ارسالها الى بغداد او الى خارج العراق لطبعها هناك، مما يكلف اصحابها مبالغ اكثر ووقتاً اطول [٤٠].

اسهم وجود المطبعة في النجف الاشرف بدور اساسي في تحفيز ابنائها للاطلاع على الكتب والمجلات، وتنمية ثقافتهم ووعيهم السياسي، وعبرت النخبة المثقفة النجفية عن ما كان يدور في ذهنها من افكار ومناقشة ما كان يحيط بهم من اوضاع محلية وعربية واقليمية وتحليلها ومقارنتها بما كانوا يعانونه من ظروف متخلفة في العهد العثماني الاخير، فخفرهم ذلك للمطالبة بتحسين هذه الاوضاع، وتحسين الواقع الصعب الذي يعيشونه[٤١].

لم تقتصر مدينة النجف الاشرف على الاعتماد على (المطبعة الخشبية)، وانما شهدت المدينة بعد اربعة اعوام على انشاء مطبعة اخرى عرفت باسم (المطبعة العلوية) التي اسسها محمد العلوي عام ١٩١١، وعدت احدث من المطبعة الحجرية واكثر قدرة على طبع الكتب والمجلات من سابقتها، واخذت تطبع ما يصلها اشارت اليها احدى المجلات البغدادية [٤٢].

احتاج وجود هاتين المطبعتين في النجف الاشرف الى استيراد المكائن والادوات الاحتياطية لها، وكان اصحابها بين الحين والاخر يقومون بزيارة الدول التي صنعتها من اجل ذلك، مما جعلهم يطلعون على احدث المصانع التي انتجتها، كما ان وجود هاتين المطبعتين حفز ابناء الالوية العراقية الاخرى من الذين كانت لديهم نتاجات فكرية

وثقافية من المجيء الى النجف الاشرف لطبع نتاجاتهم فيها، فاضحت هذه المدينة مركزاً لاستقطاب النخبة المثقفة في العراق التي بدأ نتاجها الفكري يطبع فيها ويوزع ويكتب عليه انه مطبوع في النجف الاشرف، ويكفي ان نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، ان كتاب "اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل المهلب" قد طبع في (المطبعة العلوية)[٤٣].

انعكس وجود المطبعتين في النجف الاشرف ايجابيا على الحركة الثقافية والفكرية فيها، فانتعشت اوضاع المثقفين وجرت مراسلات بينهم وبين بعض المثقفين المصريين، فعلى سبيل المثال جرت مراسلات بين المجدد الاصلاحي هبة الدين الشهرستاني[٤٤]، وبين المفكر الاصلاحي محمد عبده[٤٥] وعدد من مثقفي مصر تبادلوا فيها الافكار وناقشوا كثيراً من الاحداث المحيطة بهم[٤٦] .

ووصل الى القاهرة عدد من المثقفين النجفيين ودخلوا في مناظرات ادبية وفكرية مع ادباء مصر ومثقفيها مثل عباس القرشي الذي اعتز المصريون بوصوله الى عاصمتهم وتعرفوا من خلاله على اوضاع النخبة المثقفة النجفية ومنشوراتها ودورها الفكري والثقافي، كما اتصل هبة الدين الشهرستاني بعدد من كتاب مجلتي "المقتطف" و"الهلال" المصريتين، وعد هذه المرحلة "مرحلة النهوض الاول في حياته الفكرية" [٤٧].

وصلت الى النجف الاشرف، حسبما يذكر احد الكتاب مجدلا عديدة بدأ يقرأها المثقفون النجفيون ويتداولونها من واحد لآخر، لاسيما بعد افتتاح مكتبة عامة اتاحت للجمهور الاطلاع على التيارات الجديدة في مصر وسوريا [٤٨]،وبدأت تطرح مفاهيم فكرية جديدة في هذه المدينة لم تكن معهودة سابقاً، فان هبة الدين الشهرستاني مثلاً طرح فكرة انه لا يوجد تناقض بين الاسلام والعلم [٤٩]، والف كتاباً حاول فيه ان يوفق فيه بين الاسلام والعلوم الحديثة والاساليب الجديدة في التفكير والمنطق حتى ان افكاره دفعت به للاصطدام بالأوساط المحافظة في النجف الاشرف [٥٠]. كما صدر في النجف الاشرف واحداً من اهم الكتب التي اعتمدت عليها الثورات الدستورية، لاسيما في بلاد فارس عام ١٩٠٥ وهو كتاب محمد حسين تأييني المعنون "تنبيه الامة وتنزيه الملة" وطبع كذلك كتاب هبة الدين الشهرستاني المعنون" الحياة والاسلام" الذي ناقش فيه مؤلفه العلاقة ما بين العلم والدين الاسلامي الحنيف، وعدم وجود تقاطع بينهما [٥١].

شهدت مدينة النجف الاشرف تأسيس وظهور عدد من الجمعيات والنوادي الادبية والاجتماعية والسياسية التي عززت الوعي الفكري والثقافي بين ابناء المدينة مثل (نقابة

الاصلاح العلمي) التي تأسست عام ١٩٠٥ وكان الغرض من تأسيسها نشر الثقافة واصلاح المناهج الدراسية وتقويمها ، وتأسست (جمعية اخوان الصفا) عام ١٩٠٨ التي كان هدفها الاصلاح ونشر الثقافة في مجتمع النجف و(الهيأة العامة) التي تأسست عام ١٩١٠، واستهدفت نشر العلم والافكار الاصلاحية بين الناس[٥٢]، كما تأسس فرع لجمعية (الاتحاد والترقي) في النجف الاشرف بعد نجاح الجمعية في اجبار السلطان عبد الحميد الثاني على اعادة العمل بالدستور عام ١٩٠٨، ودعت هذه الجمعية الى العمل بالنظام الدستوري في البلاد الاسلامية والتخلص من استبداد الحكام[٥٣].

جاء تأسيس هذه الجمعيات في النجف الاشرف بعد تخلصها من الاستبداد العثماني الذي كان جاثماً على صدر المثقفين النجفيين، قبل قيام (ثورة الاتحاديين) عام ١٩٠٨، فقد شددت السلطات العثمانية من اجراءاتها التعسفية على ابناء الحركة الاصلاحية في هذه المدينة، وحاولت، بكل الوسائل، منع وصول الجرائد والمطبوعات الخارجية اليها، ويكفي ان جريدة (حبل المتين) [٥٤] كانت تصل الى بغداد، لكن وصولها الى النجف الاشرف كان صعباً [٥٥].

كان لعدد من المفكرين النجفيين اثرهم في ما شهدته بعض الدول المجاورة للعراق من تطورات سياسية، فان كتاب المرجع الديني الميرزا محمد حسين النائيني [٥٦] المعنون (تنبيه الامة وتنزيه الملة) كان له مفعوله لدى الدستوريين في بلاد فارس، فقد اشار فيه الى ضرورة اجتثاث الظلم واستبداد الحكام، وبرزت اهميته في استناد الدستوريين اليه في ثورتهم المشروطية التي قاموا بها واستمرت حتى عام ١٩١١، وانعكست هذه الثورة على المجتمع النجفي الذي اختلف حولها الى فريقين: قسم مؤيد لها ووقف خلف محمد كاظم الخراساني [٥٧] الذي ايد ودعا اتباعه للعمل بها في العراق لانها تقيد السلطة العثمانية بدستور مكتوب يضمن حقوق الناس، وعرف اتباعه بالمشروطة، في حين وقف الفريق الثاني ضد المشروطة في بلاد فارس ووقفوا الى جانب محمد كاظم اليزدي [٥٨]الذي عارض المشروطة ووجد فيها خطراً على الافكار المحافظة التي تعود عليها المجتمع، وادى هذا الانقسام الى نقاشات وسجالات فكرية عمقت الوعي الفكري والسياسي في اوساط النخب النجفية المحافظة في المدينة، وهيأت الاذهان لتقبل فكرة النظام الدستوري والاستناد الى الدستور المكتوب [٥٩].

كان للمحاورات الفكرية والنقاشات التي شهدتها اروقة النجف الاشرف حول الثورة الدستورية اثرها في التعميق الوعي الفكري في المدنية، ويكن ان نذكر ان احد

المصلحين قال عن هذا الموضوع" وآنذاك صار كل انسان يحمل فكراً نقياً وثقافة واسعة وعقلاً ناضجاً ينظم الى هذه الحلقة الذهنية التي قلبت تاريخاً واسعاً وخلقت تاريخاً جديداً، وصار الرجال الابطال والمصلحون يهتفون بالحرية..." [٦٠].

كان لعلماء النجف الاشرف دورهم في دعم الثورة الدستورية في بلاد فارس، فاستند الدستوريين الفرس "مشورتهم ورأيهم في المسائل الخاصة بضرورة ايجاد مجلس نيابي وكيفية تأسيسه وشروط قيامه وما الى ذلك من جوانب كان الدستوريون الفرس بحاجة الى نصيحة من علماء الدين الموجودين في النجف الاشرف، فأجابهم عدد منهم وعلى رأسهم محمد كاظم الخرساني الذي اكد جواز انشاء النظم الدستورية، وعدم معارضتها للدين الاسلامي الحنيف، ومما جاء في رسالته الجوابية التي اشترك معه في صياغتها آخرون" ان قوانين المجلس المذكور على الشكل الذي ذكرتموه هي قوانين مقدسة ومحترمة وهي فرض على جميع المسلمين ان يقبلوا هذه القوانين وينفذوها..." واكد علماء النجف الاشرف "ان الاقدام على مقاومة المجلس العالي بمنزلة الاقدام على مقاومة احكام الدين الحنيف. فواجب المسلمين ان يقفوا دون اي حركة ضد المجلس " [٦١].

لم يتوقف دور النجف الاشرف عن دعم الثورة الدستورية في بلاد فارس، وانما كان لاتجاهات مفكريها ومثقفيها ومصلحيها دورهم المؤثر في الانقلاب العثماني او ما عرف بالثورة الدستورية [٦٢]

في الدولة العثمانية، وكان يحدوهم الامل في ان فجراً جديداً اذا ما بزغ في هذه الدولة فانه سينعكس ايجابياً على اوضاعهم العامة بخاصة، وعلى العراق بعامة لانهم سيتخلصون من الحكم الاستبدادي، وسينفتح امامهم عهد جديد بالحرية والتغيير لان هذا التطور سيجلب معه متغيرات حديثة تنسجم مع تطلعاتهم في الحياة الحرة الكريمة التي كانوا ينشدون اليها ويدعون لها طوال سنوات عديدة [٦٣].

اسهم قيام الانقلاب العثماني في التواصل بين استانبول والنجف الاشرف، فقد وجد انصار المشروطية في النجف الاشرف ان قيامها في الدولة العثمانية وتبني الدستوريين لشعارات (الحرية، العدالة، المساواة) هي انتصار === الفكري شعارتهم التي رفعوها سابقاً، في حين اتباع (المستبدة) قيامها وعدوها خطوة مستعجلة لا تخدم العثمانيين ولا تنسجم مع طبيعة التحديات الاجنبية التي كانت تواجهها الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني، وادت هذه المحاولات والنقاشات التي جرت بين الفريقين الى تنامي الفكر السياسي واكتسابه خيرة مضافة في

مرحلة مهمة من تاريخ النجف السياسي الحديث[٦٤] .

حاول انصار المشروطية في النجف الاشرف تعزيز موقفهم تجاه معارضيهم من اصحاب (المستبدة) فدعوا ممثل جمعية الاتحاد والترقي (ثريا بك) بزيارة مدينتهم وافتتاح فرع للجمعية هناك عام ١٩٠٩، وبالفعل وصل ممثل الجمعية الى النجف الاشرف، واستقبل هناك استقبالاً حاشداً، وتم تزيين جدران المنطقة المحيطة بمقر فرع الجمعية الذي اسموه (القلوب) المأخوذة من كلمة لأحد المصلحين (Club) او (Group) [٦٥]، واجتمع (ثريا بك) بعدد من ابناء النجف الاشرف المؤيدين لأفكار الجمعية، وتم انزاله وتضييفه في دار اعدت له محلة (العمارة) بضيافة احد وجهاء المدينة وهو الشيخ على المانع وابنه الشيخ جعفر المانع [٦٦].

اسهم هذا الدعم الذي قدمته جمعية الاتحاد والترقي للنجفيين المشروطيين في تعزيز دورهم في المجتمع النجفي، فضلاً عن الغاء جمعية الاتحاد والترقي لشعبة (الجاسوسية) في العراق وتسريح جواسيسه الى ان ينفتح امامهم فسحة من الحرية وعدم ملاحقتهم من قبل هذا الجهاز الذي لم يكن يرهم احداً، وكان تقارير هؤلاء تجد آذاناً صاغية لدى السلطة العثمانية في العراق واستانبول [٦٧].

لم يقتصر الامر على المؤيدين من النخبة المثقفة النجفية لأفكار الاتحاديين، وانما ايد علماء الدين في المدينة ما قامت به جمعية الاتحاد والترقي من فرض الدستور على السلطان عبد الحميد الثاني، فارسل محمد كاظم الخرساني برقية الى السلطان العثماني نيابة عن المجتهدين (الدستوريين) طالبه فيها بالاعتراف بالدستور كفرض ديني واجب تنفيذه، في حين امتنع السيد محمد كاظم اليزدي عن اعلان تأييده [٦٨]، ومما جاء في برقية الخراساني: "بلغنا ان بعض الناس تداخلهم الخناس فاعماهم واصمهم ونفث الشيطان على لسانهم بكلمة حق يريدون ترويج باطلهم... وهذه الملة الاسلامية التي هي محل نظر الدول الاجنبية يجب على الذات المقدسة حفظها ورفعها بعد حفظها وذلك باتفاق الكلمة وحقن دماء الامة"[٦٩]، وابرق الخراساني كتاباً ثانياً طلب من السلطان العثماني الاسراع بتنفيذ الدستور، وعدم امكانية قيام الاحكام بغير المشروطية [٧٠].

بلغ الصراع بين انصار محمد كاظم الخراساني ومحمد كاظم اليزدي في النجف الاشرف ذروته، وكان مع كل طرف اتباعه ومؤيديه، وكان قائمقام النجف الاشرف آنذاك ناجي السويدي[٧١]وهو قومي عربي سني، فوقف مع الدستوريين اتباع الخراساني وساعدهم بصورة رسمية [٧٢].

وعندما حاول السلطان عبد الحميد الثاني التراجع عن الثورة الدستورية عام ١٩٠٨

وتعطيل المجلس النيابي، تم خلعه من قبل الدستوريين عام ١٩٠٩، فايد رجال الحركة الاصلاحية في النجف الاشرف خلعه عن السلطة كونه حاكماً مستبداً ليس لديه الاستعداد للعمل بالدستور المكتوب والالتزام به لأنه حكم الدولة العثمانية منذ عام ١٨٧٦، وطوال حكمه الذي ستمر حتى عام ١٩٠٩ لم يكن مقتنعاً بمنع الشعوب الخاضعة لسلطة الحرية والتخلي عن سياسة الاستبداد التي تميز بها حكمه(٧٣).

كانوا الدستوريون النجفيون يعتقدون بان خلع السلطان عبد الحميد الثاني سيفتح صفحة جديدة في تعامل الاتحاديين من اتباع جمعية الاتحاد والترقي مع العراق بعامة، ومع النجف الاشرف بخاصة، لاسيما وانهم دعموا الاتحاديين ووقفوا الى جانبهم، وعندما استنجد الاتحاديون الاتراك بهم، وبمحمد كاظم الخراساني اثر تحسسهم بان السلطان العثماني بان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سيغدر بهم ويفتك بأعضاء الجمعية، وطلبوا من محمد كاظم الخراساني ومؤيديه ان يقفوا الى جانبهم ويدعموهم اعلامياً، ويبرق الخراساني الى عبد الحميد الثاني ما يمنعه من تحقيق ما يسعى اليه من غدر ونكاية باتباع الدستور الاتراك، وبالفعل ابرق الخراساني برقية جاء فيها:" ليت شعري، فهل يمكن قيام الاحكام الشرعية بغير المشروطة، وهل يمكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بقطع عرق الاستبداد ومتى عارض القانون الاساسي الاحكام الشرعية، وفي اي مادة عارض الصوم والصلوة ومتى اوجب غير المشروع، وبدل اصول الدين والفروع...." (٧٤).

وبدلاً من ان يعترف الاتحاديون الذين حكموا الدولة العثمانية والمناطق والولايات التابعة لها ومنها العراق بفضل المصلحين وعلماء الدين والنخبة المثقفة في النجف الاشرف خصوصاً ويردوا لهم الجميل بعدم تهميشهم او اضطهادهم فانهم اتبعوا سياسة (التتريك) والاقصاء والطائفية المقيتة معهم.

وعلى العكس مما اقسم عليه اعضاء فرع جمعية الاتحاد والترقي في النجف الاشرف الذين ادوا يمين الاخلاص لمبادئ الجمعية وغايتها المتمثلة بالسعي لتغيير مسار السلطة العثمانية الى مسار آخر لا يفرق بين الشعوب المنضوية فيها دون التفريق بين جنس تركي وآخر عربي او بين مسيحي او مسلم، وضرورة مساواة الجميع امام القانون الذي يُعلى ولا يعُلى عليه حسبما ادعى الاتحاديون وبشروا به(٧٥).

افصحت التوجهات الطورانية للاتحاديين حقيقة افكارهم العنصرية ضد العرب وزين ادعاءاتهم وشعاراتهم التي رفعوها أبان صراعهم مع السلطان عبد الحميد الثاني وازاحوه عن السلطة وخدعوا الشعوب الاخرى ومنها العرب بها، واوضحوا حقيقة التمسك

بالعنصر التركي ومحاولة جعله ارفع من الاخرين، فاظهروا سياسة عنصرية شوفينية قامت واستندت على ان الترك اولاً وما عداهم ليسوا سوى اقوام تابعة لهم [٧٦].

لم تكن الفكرة الطورانية القائمة على اساس تمجيد العنصر التركي والتأكد على انهم اتراكاً قبل ان يكونوا قبل ان يكونوا مسلمين [٧٧] بعيدة عن اصابع الغرب والماسونية العالمية التي دعمت الانقلاب العثماني ووقفت خلفة لازاحة السلطان عبد الحميد الثاني الذي رغم استبداديته، الا ان موقفه من عدم السماح لليهود والحركة الصهيونية بان تحقق مطامعها في انشاء دولة لهم على ارض فلسطين [٧٨]، كان موقفاً مشرفاً، وسجله له التاريخ، ولعل ما ذكره احد المؤرخين يسلط الضوء على هذه الحقيقة التي استند فيها على دليل وثائقي مهم، فقد ذكر " ان انقلاب ١٩٠٨ قام به ضابط اتراك في الظاهر، واما في الواقع فأن المخطط له انما هم اليهود والماسونيون. وكان هدف اليهود المباشر هو السيطرة على الدولة العثمانية اقتصادياً، وهدفهم البعيد هو ان يكون لهم في الدولة العثمانية مركز نفوذ يستخدمونه لتحقيق هدفهم الاعلى انشاء دولة يهودية في فلسطين او في العراق" [٧٩].

اعتقد المصلحون النجفيون والفئة المثقفة في هذه المدينة المقدسة ان مواجهة اساليب التتريك التي كان يتبعها الاتحاديون ضد العرب تستلزم استنباط اساليب ووسائل تنسجم مع طبيعة المرحة الجديدة ومتطلباتها الخطيرة، فركزوا على الاهتمام باللغة العربية في المساجد والمدارس والكتاتيب وحلقات الدرس، والتأكيد على الاسلام وقيمه السامية في عدم التفريق بين العربي وغير العربي الا بالتقوى، والارتفاع الى مستوى التحدي عن طريق الوحدة والتآلف وعدم فسح المجال امام الاتحاديين للتفريق بين ابناء الشعب الواحد عن طريق الطائفية المقيتة، فأعطوا بذلك انموذجاً متميزاً في كيفية مواجهة التتريك العثماني العنصري [٨٠].

كانت خيبة امل النخبة السياسية النجفية من سياسة الاتحاديين كبيرة وبالغة العمق والتأثير، لاسيما بعد ان انكشفت حقيقة سياستهم القومية المتعصبة القائمة على اساس التتريك والاستبداد، مما جعل قطاعات واسعة من هذه النخبة تقارن بين سياستهم وبين سياسة السلطان عبد الحميد الثاني، ويفضلون سياسة الثاني على سياسة الاتحاديين بشكل علني [٨١].

اسهمت هذه الخيبة في سياسة الاتحاديين ودفعت النخبة السياسية النجفية للتمسك بوحدتهم الوطنية وتعميق الوعي لديهم، ونبذ الطائفية التي حاول الاتحاديون زرعها بينهم، فقدموا واحداً من النماذج الراقية لهذا التوجه عندما وقفوا الى جانب الليبيين ضد المحتلين الايطاليين عام ١٩١١ رغم ان ليبيا (سنية)

وهم(شيعة)، فلم يؤد اختلاف المذهب بينهم وبين الليبيين الى اتخاذ موقف آخر كما حاول البعض ان يصورهم او يتوقع منهم ذلك[٨٢] .

احتل الايطاليون ليبيا عام ١٩١١ مستغلين ضعف الدولة العثمانية وانحلالها وعدم قيامها بواجبها بالدفاع عن هذه الولاية التابعة لها، فاضطروا التوقيع معاهدة (اوشي) او (لوزان) التي تم بموجبها سحب القوات العثمانية من ليبيا نهائياً [٨٣]، فواجه الاحتلال الايطالي لليبيا ردود فعل عنيفة داخل العراق عموماً، والنجف الاشرف خصوصاً، فقد انبرى عدد من شعرائها ومثقفيها وعماء الدين فيها للتصدي لهذا الغزو والدعوة الى مواجهة وتعبئة الرأي العام النجفي لأبداء موقفهم المعارض له، واستنكار هذا الغزو الصليبي الذي تعرض له بلد عربي اسلامي، ولم يترك محمد باقر الشبيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاءوغيرهم وسيلة من الوسائل مثل الشعر[٨٤] والخطابة والتجمعات الجماهيرية الا واستثمروها من اجل التعبير عن موقفهم الرافض للسياسة الايطالية الاستعمارية، فعلى سبيل المثال عقد عدد من رجال الدين وبعض المثقفين النجفيين تجمعاً جماهيرياً تم فيه القاء الخطب الحماسية والقصائد الشعرية والكلمات الوطنية التي دعت الى توحيد صفوف المسلمين ونبذ خلافاتهم وتحمل مسؤولياتهم تجاه العدوان الايطالي السافر، ودعا الوطنيون النجفيون الى جمع التبرعات ودعم المجاهدين الليبيين مادياً ومعنوياً وتعزيز صمودهم بوجه الغزاة الاجانب [٨٥]، وتم جمع (١٤٢) ليرة خلال يوم واحد من دعوة الوطنيين لهذا الواجب القومي[٨٦].

وتعزيزاً لصمود الليبيين افتى عدد من علماء النجف الاشرف بالجهاد ضد الغزو الايطالي، فقد اعلى السيد محمد كاظم اليزدي ومحمد كاظم الخراساني الجهاد، وتم تشكيل لجان لتسجيل المتطوعين من ابناء النجف الاشرف للمشاركة في القتال الى جانب الوطنيين الليبيين، ونشرت احدى المجلات العراقية هذا الخبر تحت عنوان:" المجتهدون والعلماء في النجف وفتاواهم بخصوص الحرب"، واشادت بهذا الموقف الشرعي والوطني[٨٧].

اهتمت الصحافة النجفية بالفتوى التي اصدرها علماء الدين واعلانهم الجهاد ضد المحتل الايطالي لليبيا، واكدت ان هذه الفتوى جاءت لتدل على وحدة المصير العربي الاسلامي الموحد بعد ان تخاذلت الدولة العثمانية عن القيام بواجبها في الدفاع عن الارض الليبية، فعلى سبيل المثال علقت مجلة نجفية كان يصدرها هبة الله الشهرستاني على الفتوى الجهادية قائلة: ان موقفنا اليوم، موقف هجم فيه الكفر كله،

على الاسلام كله ولا يقف تجاه تيار الهجوم الغربي على الاتحاد المسلمين"[٨٨].

لم تختلف فئة اجتماعية من فئات المجتمع تجاه القضية الليبية، فقد اتفق الجميع من علماء الدين والمثقفين والتجار والكسبة وغيرهم من الفئات الاجتماعية الليبية على اتخاذ موقف قومي موحد ازاء ما كانت تشهده الساحة الليبية من تحدٍ خطير لوجدها واستقلالها[٨٩]، واخذ بعض النجفيين بتعليق نص الفتوى التي اصدرها علماء الدين على ابواب وجدران المساجد والجوامع والحسينيات والمدارس الدينية ليطلع عليها الناس ويتفاعلوا مع مضامينها المؤثرة وطابعها الديني الشرعي، مما ورد فيها:" من علماء النجف الاشرف الى كافة المسلمين... ان الجهاد لدفع الكفار عن بلاد الاسلام وثغوره مما قام اجماع المسلمين وضرورة الدين على وجوبه... هذه جنود ايطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي من اعظم الممالك الاسلامية واهمها وضربوا عامرها وابادوا ابنيتها وقتلوا رجالها ونساءها واطفالها، مالكم ... نبلغكم دعوة الاسلام فلا تجيبوا او نوافيكم صرخة المسلمين فلا تغيثون؟ اتنتظرون ان يزحف العدو الى بيت الله الحرام وحرم النبي(ص) والمدن المقدسة الاخرى ليمحوا الديانة الاسلامية عن شرق الارض وغربها وتكونوا معشر المسلمين اذل من قوم سبأ فالله في التوحيد، الله الله في الرسالة، الله الله في احكام الدين وقواعد الشرع المبين... " [٩٠].

كانت لهذه الفتوى وقع كبير في نفوس النجفيين و بعض ابناء العراق ، الامر الذي دفع والي بغداد (احمد جمال) لدعوة المتطوعين للقتال في الجبهة الليبية للحضور الى (دار الحكومة) ببغداد في الثاني عشر من تشرين الاول ١٩١١ لتسجل اسمائهم في سجل خاص، واثر تجمعهم من ارجاء العراق خطب فيهم الوالي خطبة شكر فيها علماء الدين الذين افتوا بالجهاد من النجف الاشرف، وابدى اعتزازه بالمتطوعين الذين ابدوا استعدادهم للقتال الى جانب اخوانهم الليبيين[٩١].

وبادر اهالي النجف الاشرف من جانبهم للتجمع قرب مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) معلنين تطوعهم للجهاد في سبيل اعلاء --- الاسلام ومواجهة العدو الايطالي الغاصب، وكانوا يتأملون ان يقودهم في هذه المهمة المقدسة محمد كاظم الخراساني الا ان وفاته المفاجئة في اليوم نفسه حالت دون قيادته لهم[٩٢] .

كان اسهام النجف الاشرف في الدعوة للجهاد والتطوع للدفاع عن ليبيا يعني فيما يعنيه في الواقع دفاع عن بلد سني وعن الوحدة العثمانية، فضربوا بذلك مثالاً رائعاً في نبذ الطائفية التي حاول الاتحاديون زرعها بينهم، ولعل ما ذكرته احدى الجرائد النجفية خير

دليل على الوحدة الوطنية التي تميز ابناء النجف الاشرف بدور فعال وبارز في ذلك، اذ تطوع في هذه اللجان شيوخ عشائر وزعماء قبائل وعدد من المثقفين وعلماء الدين[٩٣].

لم تقتصر مواقف ابناء النجف الاشرف على الدفاع عن ليبيا ضد الاحتلال الايطالي عام ١٩١١، وانما كان لهم موقفهم القومي تجاه الاحتلال الفرنسي لطرابلس الغرب (مراكش) عام ١٩١٢، فاثر تدهور الاوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية للدولة العثمانية وهزائمها المتكررة في (جبهة البلقان) [٩٤]، وعدم قدرة السلطان محمد رشاد عن ممارسة دوره في حماية الاقطار العربية، لاسيما في المغرب العربي، فاثار احتلال الفرنسيين لمراكز حفيظة العراقيين، بما فيهم ابناء النجف الاشرف، فدعا علماء الدين فيها الى ضرورة تحمل العرب والمسلمين مسؤولياتهم القومية والشرعية في الدفاع عن بلاد المسلمين، وعدم فسح المجال للمستعمرين الاجانب سواء كانوا ايطاليين او فرنسيين باحتلال البلاد العربية مستغلين ضعف العثمانيين وهزائمهم العسكرية في الجهات الاوروبية، وكان لشعراء النجف الاشرف موقف مشرف عندما انشدوا وألفوا قصائد حماسية عبرت عن مشاعر وطنية فياضة تجاه (مراكش) والدعوة الى مجابهة الاحتلال الفرنسي، فعلى سبيل المثال الف الشاعر النجفي سعيد كمال الدين قصيدة قال في بعض ابياتها[٩٥]:

أيجمع شملي من عراق وتونس
مع الشام مع لبنان مع نجد مع مصر
مع اليمن الميمون ثم مراكش
ليجمع هذا الشمل يا فرحة العمر
فننسخ للتاريخ ثوباً مجدداً
تطرزه كف الكرامة والنصر

وعلى الرغم من هذه المواقف القومية التي وقفها ابناء النجف الاشرف تجاه قضايا الامة العربية، الا ان الاتحاديين الاتراك لم يخفوا سياستهم الطائفية واضطهادهم لأبناء هذه المدينة وظلمهم لها بسبب اختلافهم عنها مذهبياً وعدها مركز اضطراب كونها تشرف على قلب الفرات الاوسط وقياده للمد التحرري ضد الاستعمار العثماني طوال حكمه للعراق وموقفه من النجف الاشرف بخاصة[٩٦]، فشهدت السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى اشتداد الاضطهاد العثماني متمثلاً بسياسة الاتحاديين تجاه ابناء هذه المدينة المقدسة، واهمال اوضاعها العامة، ولكن ذلك لم يمنع النجفيين من ان يكون لهم موقفهم السياسي الفاعل ازاء الاحداث التي شهدها العراق اثر قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وخلال السنوات اللاحقة.

الخاتمـة:-

أسهمت النجف الأشرف بالأحداث التي شهدها العراق أواخر العهد العثماني، وتمكنت من تفويض السلطة العثمانية عبر فعاليات وانتفاضات متعددة جعلت الولاة العثمانيين يحاولون اضعاف تأثير المرجعية الدينية فيها على بقية المناطق العراق الأخرى.

وكلما كان العثمانيون يمنعون في انهاء دور هذه المدينة المقدسة ويحاولون ابقاء حالة التخلف والجهل والمرض بين صفوف ابنائها، الا ان النجفيين عدو ذلك جزءاً من التحدي الذي عليهم ان يواجهونه، فاهتموا بالتعليم الديني في مساجدهم وحافظوا على لغتهم العربية الفصيحة، وعززوا وعيهم السياسي والثقافي، وكانت لهم مواقفهم الوطنية والقومية.

لم يتردد النجفيون في المشاركة بحملة التبرعات لدعم حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي عام ١٩١١، وأسهموا في الدعوة لتحرير ليبيا من براثن الغزاة الايطاليين من خلال الفتاوي التي أصدرها علماء الدين الاعلام والتي دعوا من خلالها للمشاركة في حرب الكفار الايطاليين.

كان للنجفيين دورهم في حركة الوعي السياسي والتنوير الثقافي، وبرز منهم عدد من رجالات الحركة الوطنية الذين تمكنوا من كشف اساليب (الاتحاديين الذين حكموا الدولة العثمانية بعد عزل السلطان عبدالحميد الثاني عن السلطة عام ١٩٠٩، وخلال سنوات اللاحقة حتى قيام الحرب العالمية الأولى كان للنجف الأشرف دورها في كشف السياسة العنصرية الاستبدادية التي اتبعها (الاتحاديون) ضد العرب سواء في العراق أو في بقية المناطق العربية مثل الشام.

هيأ هذا الوعي المتقدم لأبناء النجف الأشرف مشاركتهم في أحداث أخرى وتطورات خطيرة مر بها العراق خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨)، فشارك النجفيون في حركة الجهاد ضد البريطانيين استجابة لنداء الاسلام وتوجيهات المرجعية الدينية رغم ان العثمانيين لم يحققوا لهذه المدينة المقدسة خصوصاً والعراق عموماً طوال أربعة قرون سوى التخلف والمرض والجهل، ففضل النجفيون القتال الى جانب العثمانيين ضد الكفار البريطانيين، الأمر الذي يدلل على وعيهم السياسي وتفضيلهم القتال ضد العدو الاساسي وتراجع تناقضهم مع العثمانيين لان المرحلة كانت منهم ذلك.

الهوامش:

(١) يعني لفظ (الحوزة) وهو لفظ عربي في اللغة المكان المحدد تحديداً معنياً، وتسمى (الحوزة العلمية) اذا ما اطلقت على المكان المخصص للتحصيل والدرس. وتبعاً لذلك فان لفظة (الحوزة العلمية) ارتبطت بلغة علماء الدين المسلمين بتلقي العلم والاجتهاد في علم الشريعة، والقيام بمهام تبليغ الاحكام الشرعية للامة الاسلامية. يراجع: علي احمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية (١٩٢٠-١٩٨٠)، بيروت، ١٩٢٢، ص١٨٢-١٨٥، لجنة من رجال الفكر والادب، موسوعة النجف الاشرف، الحركة الاصلاحية في النجف الاشرف، جمع: جعفر الخليلي، بيروت ١٩٩٧،ص٣٤.

(٢) احمد تقي الياسري، تاريخ النجف الاشرف السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠١٢، ص٩.

(٣) القاجاريون اسرة تركمانية الاصل تمكن مؤسس دولتهم (اغا محمد خان) من ان يستولي على الحكم عام ١٧٩٦ وان يؤسس حكم اسرته في بلاد فارس حتى عام ١٩٢٥، اذ حكم من بعده عدد من الشاهات، وشهدت دولتهم احداثاً مهمة منها (الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١ والتغلغل الاجنبي في بلادهم . للتفصيل عنهم يراجع: محمد كامل الربيعي ورزاق كردي العابدي، مختصر تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ٢٠١٧، ص٤٥-٧٧.

(٤) علي الوردي، دراسات في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٦٥، ص١٠٨.

(٥) عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بلا ، ١٩٧٦، ص٨٤.

(٦) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١،النجف الاشرف، ١٩٨٥،ص٣٣٧.

(٧) كان العثمانيون سنة متعصبون، اتبعوا سياسة طائفية استبدادية مع مخالفيهم في المذهب، الامر الذي ادى الى زيادة النقمة عليهم لانهم حاولوا ان يفرقوا بين ابناء الدين الواحد من العراقيين عبر اتباع سياسة(فرق تسد). للتفصيل عن هذا الموضوع يراجع: فوزي هادي حمزة، النخبة السياسية ودورها في التطورات السياسية في= =العراق (١٩٢١-١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن،٢٠٠٦، ص٣٠-٣٤.

(٨) الزكرت والشمرت لفظة اطلقت على مجموعة من الشباب الذين كانوا يحملون السلاح من اجل فرض سيطرتهم على مدينة النجف. للتفصيل عنهم يراجع: كاظم محمد

علي شكر ، تاريخ حركة الشمرت و الزكرت، مخطوطة النجف الاشرف، ١٩٩٥، ورقة رقم (٢).

(*)وهي (المشراق) و (الحويش) و (البراق) و(العمارة)

(٩) ينسب الوهابيون الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩١) الذي اسس حركة سياسية مغلفة باطار ديني استند فيها الى سلفية عقائدية وتحالف مع محمد بن سعود الذي كانت عاصمته في (الدرعية) واقامة تحالف ديني سياسي معه، وكان هدفهما هو نشر هذا المذهب في العالم الاسلامي عن طريق الغزو والسلب والقوة. للتفصيل عن الحركة الوهابية التي يرفض اتباعها هذه التسمية يراجع: عثمان بن بشر، عنوان المجدفي تاريخ نجد، ط٣، الرياض، ١٣٨٥هـ ،ص١١-١٣، فؤاد صالح شهاب، الشيخ محمد عبد الوهاب ودعوته، "المؤرخ الغربي"، مجلة العدد (٥٤) ،١٩٩٦،ص٣٥-٤٥.

(١٠) بير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن، تعريب اكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨، ص٧٨-٧٩.

(١١) كلف الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١٧٤٣-١٨١٣) فرقة مسلحة ليقوموا بمراقبة حدود المدينة والدفاع عنهم ضد الوهابية القادمين من نجد. للتفصيل يراجع: الحسين كاشف الغطاء، الطبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق جودت القزويني، بيروت، ١٩٩٨، ص١٢٨-١٣٤.

(١٢) محمد علي كمال الدين، النجف ربع قرن منذ ١٩٠٨، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري، بيروت،٢٠٠٥، ص٣٤-٣٥.

(١٣) ينظر: مهدي جواد حبيب البستاني، الوعي القومي العربي في العراق خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر "كلية الفقه" (مجلة)، العدد (٢)، النجف الاشرف، السنة ١٩٨٣-١٩٨٤، ص٦٦٥-٦٦٨.

(١٤) احمد بديع المغربي، فجر القومية العربية الحديثة، بغداد،١٩٣٨،ص٢٥٦، ابراهيم عبد الرضا شنون، الصفا منطقة مضيئة في النجف، بحث غير منشور، بلا، ١٩٩٣،ص٦٨.

(١٥) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢، النجف الاشرف،٢٠٠٥،ص٣٨.

(١٦) يراجع: احمد حمود سلمان، الحركة العلمية وقياداتها في النجف عبر التاريخ،" موسوعة النجف الاشرف"، ج١، النجف الاشرف،د.ت،ص٥١٢.

(١٧) يراجع : غانم نجيب عباس، الشيخ احمد الوائلي، مفكراً مربياً... خطيباً وشاعراً، بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٨.

(١٨) كان عدد هذه الكتاتيب في العهد العثماني الاخير لا يقل عن اربعمائة كتاباً ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٥٩، ص٦٢.

(١٩)علي محمد دخيل، نجفيات، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧٨، محمد جمال الهاشمي ، النجف الاشرف ومركزها الاجتماعي، "الدليل" (مجلة)، العدد ٥، السنة الثانية،٢٠٠٠،ص٣٦٣.

(٢٠) يراجع : وميض جمال عمر نظمي، شيعة العراق والقومية العربية، "المستقبل العربي"، (مجلة)، العدد(٤٢) و(٤٣) و(٤٤)، ١٩٨٢،ص٧٨-٧٩.

(٢١) مفكر اسلامي ومصلح اجتماعي ولد عام ١٨٣٨ من اسرة دينية، كان لها مقامها الاجتماعي والسياسي، اذ كان والده من السادة الاشراف، وعمل معلماً في (كابل) و(قزوين) و (طهران) و (اسد اباد). درس جمال الدين العلوم العربية والاسلامية في (قزوين) على يد علمائها المعروفين، وانتقل بين عدد من العواصم والمدن الاسلامية حتى حصل على اجازة رواية الحديث والافتاء على يد الشيخ مرتضى الانصاري ولم يبلغ العشرين عاماً. تصدى للاستبداد الفارسي والعثماني وتعرض للمضايقة والنفي، الا ان ذلك لم يثنه عن اداء واجبه الشرعي والسياسي، وهو من رواد تحرير الشرق والمسلمين. توفى في التاسع من آذار عام ١٨٩٧ === مدينة (استانبول). يراجع: محمود شكيب انصاري، سيد جمال الدين الاسد ابادي (المعروف بالأفغاني حياته ودوره= =في النهضة الادبية الحديثة) "آفاق الحضارة الاسلامية"(مجلة)، العدد (١٧)،طهران، ٢١/آذار/٢٠٠٦، ص٢٤٨-٢٤٩، محمد عمارة، الاعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني، ج١،بيروت،١٩٧٦،ص٢٨-٢٩.

(٢٢) حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف،ج٢، قم المقدسة، ٢٠٠٠، ص٥٣.

(٢٣) الشيخ مرتضى الانصاري (١٨٠٠-١٨٦٤م) ولد في مدينة (دزفول) الفارسية وينتهي نسبه الى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه) للشيخ الانصاري مؤلفات عدة بلغت عشرة مؤلفات علمية. درس على يد خيرة اساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف مثل الشيخ محمد بن شريف المازندراني والشيخ محمد حسن النجفي المعروف بصاحب الجواهر وغيرهما. توفي في مدينة النجف الاشرف عام ١٨٦٤

ودفن في الصحن الحيدري الشريف.
للتفصيل عنه يراجع: مرتضى الانصاري، زندكاني وشخصيت شيخ انصاري، قم المقدسة،١٣٧٣هـ، ص

(٢٤)علي الشرقي، الاحلام، بغداد،١٩٦٣، ص.ع؛ حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، بغداد، ص١٠٥.

(٢٥) صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل، بيروت، ٢٠١٤، ص٩١-٩٣.

(٢٦) ينظر: كاظم مسلم العامري، الاتجاه الوطني القومي للصحافة النجفية ١٩٢٠-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ٢٠٠٠،ص٢٦.

(٢٧) محمد الخليلي، اندية النجف، "الدليل"(مجلة) ، العدد(٣)، النجف الاشرف، تشرين الثاني ١٩٧٤،ص١٤٧؛محمد علي البلاغي، الثورة الادبية في النجف الاشرف، "الاعتدال"(مجلة)، العدد(٨)، النجف الاشرف،١٩٩٣،ص٨٣.

(٢٨) "الرقيب" (جريدة)، بغداد، العدد(٤)، ٢٧/محرم الحرام/١٣٢٧هـ.

(٢٩) جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف...،ص٢٦.

(٣٠) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ط٢، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٥٦.

(31) Midhat pasha" Middle Eastern Affairs" , and the Land system of Lower Iraq, A. Jwaideh,No3, London, 1963,p.111.

(٣٢) ولد في عام ١٨٢٢ في (اسلام بول) من عائلة دينية ، وتأثر بمعالم الحياة المعاصرة في كل من باريس ولندن. ودعا الى اصلاح الاوضاع في الدولة العثمانية. وكان له اصلاحاته الواضحة في العراق، فتم انشاء المدارس الحديثة، واصدار نظام الطابو، واسكان العشائر، وكان يعتقد ان العودة الى المدنية والاقتداء بالامم المتطورة من شأنه ان يوقظ العالم الاسلامي. ودعا الى العمل بالدستور الذي صدر عام ١٨٧٦ ابان عهد السلطان عبد الحميد الثاني. ينظر: احمد امين، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، بيروت، د.ت ،ص٢٦-٥٠.

(٣٣) التحديث (Modernization) مصطلح يتسم بالشمولية ويستهدف اجراء تغييرات في جوانب الحياة المختلفة. يراجع: E.David,Some comcational approaches to Stady of

Modernization, London, 1963,p.334.

(٣٤) محمد كامل الربيعي، اثر التيار الشيعي العروبي في الحياة السياسية العراقية ١٩١٨-١٩٢١، راسات في التاريخ والتراث والاثار"(مجلة)، العدد(٦)، بغداد ،كانون الاول ٢٠١٨، ص٢٣-٢٤.

(٣٥) مقتبس من : وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق،بيروت،١٩٨٥، ص٧٤.

(٣٦) مقتبس من: فيليب ميلارد ايرلاند، العراق: دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت،١٩٤٩،ص١٨٨.

(٣٧) محمد علي كمال الدين، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،بيروت،٢٠٠٥،ص٤٤.

(٣٨) جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف....، ص٤٢.

(٣٩) "زوراء"(جريدة)، بغداد، العدد (٢١٨)،٢٣/ ذي القعدة/١٢٨٨هـ /٣/شباط /١٨٧٢.

(٤٠) نبراس نعمة رضا، (مجلة) "النجف" ١٩٦٦-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠١٢، ص١١.

(٤١) سيليضيانيف، النجف مركزاً للعلمانية – الراديكالية. انتشار الفكر اليساري والشيوعي بين طلاب المدارس الدينية في النصف الاول من القرن العشرين في كتاب:" اضواء على قضايا تاريخية معاصرة" ، ترجمة وتعليق: محمود عبد الواحد محمود ، بغداد، ٢٠٠٦،ص٧٦-٧٧.

(٤٢) "لغة العرب"(مجلة)،ج٢،السنة الثانية، بغداد، تشرين الثاني ١٩١٢،ص١٦٢.

(٤٣) نبراس نعمة رضا، المصدر السابق، ص١٢.

(٤٤) ولد في عام ١٨٨٥ في مدينة سامراء من عائلة دينية محافظة. مكث في مدينة النجف الاشرف خمسة عشر عاصر فيها مختلف التيارات الفكرية والسياسية. === في الدولة العراقية واصدر عام ١٩١٠ مجلة (العلم) التي كانت مجلة دينية سياسية واول مجلة تصدر في العراق باللغة العربية. للتفصيل عنه يراجع: محمد باقر البهادلي، السيد محمد علي "هبة الدين الحسيني" آثاره الفكرية ومواقفة السياسية(١٨٨٤-١٩٦٧)، رسالة ماجستير (منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.

(٤٥) احد المصلحين الاسلاميين. ولد عام ١٨٤٩. ايد ثورة احمد عرابي عام ١٨٨٢.

دعا الى الاصلاح الديني المرتكز على الشريعة الاسلامية . ينظر: معن زيادة، معالم تحديث الفكر الربي، الكويت،١٩٨٧،ص٢٢٩-٢٣٢.

(٤٦) نبراس نعمة رضا، المصدر السابق، ص١٦.

(٤٧) "الاسبوع" (مجلة)، بغداد، العدد(٣٣)،١٤/كانون الاول/١٩٥٧،ص٦.

(٤٨) جعفر آل محبوبة، المصدر السابق،ص١٢٠.

(٤٩) "العلم"(مجلة)، العدد (١)،السنة(١)، ١٩١٠،ص٤.

(٥٠) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٧٨.

(٥١) سيلفيفيانيف، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧.

(٥٢) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٥٣) ينظر: عز الدين عبد الرسول المدني، الاتجاهات الاصلاحية في النجف الاشرف ١٩٣٢-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ٢٠٠٤، ص٧٥.

(٥٤) تعد هذه الجريدة لسان حال المصلحين في العالم الاسلامي. رأس تحريرها جلال الدين الحسيني المولود بكاشان عام ١٨٦٣ الذي التقى بجمال الدين الافغاني عام ١٨٨٧. صدر العدد الاول منها في ١/ جمادي الاخرة /١٣١١هـ .

(٥٥) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، المصدر السابق، ص٧٣.

(٥٦) ولد في مدينة (نائين) عام ١٨٦٠ من عائلة علمية معروفة. درس في هذه المدينة العلوم الدينية، ثم انتقل الى مدينة اصفهان حيث درس هناك لمدة سبع سنوات. سافر الى العراق عام ١٨٨٥ لاكمال دراسته الحوزوية، فالتحق بالحوزة العلمية في مدينة سامراء. انهى دراسته هناك عام ١٨٩٦ ثم انتقل الى كربلاء المقدسة حيث بقي فيها لمدة سنتين، ثم استقر في النجف الاشرف، حيث التحق بحوزة المرجع الديني(الاخوند الملا محمد كاظم الخرساني) الذي ايد المشروطة وطلب تطبيقها في العراق. عبد الهادي الحائري، تشيع ومشروطين در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق، طهران، ١٩٨٦،ص١٥٦-١٥٧.

(٥٧) ولد في مدينة (طوس) عام ١٨٣٩. اكمل دراسته وعلومه الدينية في النجف الاشرف على يد ابرز علمائها، وتدرج في العلوم الدينية حتى اصبح واحداً من ابرز علماء الدين في النجف الاشرف. كان احد المؤيدين للثورة الدينية في بلاد فارس. له دور اساس في النهضة الفكرية التي شهدها العراق، اذ تخرج على يديه عدد من

الشخصيات الداعية للإصلاح. توفي عام ١٩١١. جعفر الخليلي هكذا عرفتهم، النجف الاشرف،١٩٦٨، ص٥٥.

(٥٨) ولد في مدينة (يزد) عام ١٨٣١. وهو من كبار علماء الدين ويعد المرجع الديني الاعلى في عصره. ايد الثورة الليبية ضد المحتل الايطالي عام ١٩١١. وقف ضد المشروطية التي شهدتها ايران ١٩٠٥-١٩١١، وتوفي عام ١٩١٩. ينظر: سعد الحسيني، محمد كاظم اليزدي ودوره الفكري في العراق، بيروت،٢٠٠٧؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، بيروت،٢٠٠٧، ص٥٧١.

(٥٩) علاء حسن الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، بحث منشور، مركز دراسات الكوفة، ٢٠٠١،ص١-٢.

(٦٠) مقتبس من: عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، المصدر السابق،ص٤٧.

(٦١)مقتبس من: محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، بغداد،١٩٥٩،ص٢٣.

(٦٢) للتفصيل عنها يراجع: جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد واحسان عباس،ط٢، بيروت، ١٩٦٦، ص١٧٥-١٨١ ؛محمد عزت دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط٢، بيروت، ١٩٧١، ص٢٧١-٢٨٠.

(٦٣) شكري محمود نديم، احوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآدب-جامعة بغداد، ١٩٨٥.

(٦٤) محمد كامل محمد، الثورة الدستورية في تركيا العثمانية، بحث غير منشور، بغداد، ١٩٨٦، ص١٣-١٤.

(٦٥) ويعني المصطلح الاول فريق اونادي او مجموعة، في حين يعني المصطلح الثاني مجموعة او عدد من الافراد.

(٦٦) ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٩،ص٤٥.

(٦٧) لبيب حسين، تاريخ الاتراك العثمانيين،ج٣، بيروت، د.ت، ص١١.

(٦٨) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق،ص١٢٠.

(٦٩) مقتبس من: ناهدة حسين علي ويني، المصدر السابق، ص٤٤.

(٧٠) محمد علي كمال الدين، التطور الفكري، ص٢٧.

(٧١) ناجي السويدي في بغداد عام ١٨٨٢، وهو شقيق توفيق السويدي. تخرج من كلية القانون ولقب بفقيه القانون. شارك في حكومة (الدفاع الوطني) عام ١٩٤١، وبعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني اعتقله البريطانيون، وتم نفيه الى سالزبوري، وهناك توفي عام ١٩٤٢. شكل وزارة واحدة. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٤١٧.

(٧٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٧٣) محمد كامل محمد، الثورة الدستورية في تركيا العثمانية، ص٨.

(٧٤) مقتبس من: عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، المصدر السابق،ص٥٦.

(٧٥) هيثم حسين ابراهيم، موقف مدينة النجف من الاحزاب السياسية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠١١،ص٩.

(٧٦) انور الجندي، الاسلام والغرب، بيروت، ١٩٨٢، ص١٥٨.

(٧٧) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، الموصل، ١٩٧٥، ص٢٣٥.

(٧٨) للتفصيل يراجع: احمد عبد الله محمد، موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩، بلا، ٢٠١٠، ص٨٨-٩٢.

(٧٩) محمد توفيق حسين، دور اليهود والماسونيني في الانقلاب العثماني ١٩٠٨، "افاق عربية"(مجلة)،العدد (٩)، بغداد، ايار ١٩٧٨، ص٥٦.

(٨٠) جاسم محمد الساعدي، العرب والسياسة الاتحادية العنصرية ١٩٠٩-١٩١٧، بلا، ١٩٩٩،ص٣٧.

(٨١) توفيق السويدي، مذكراتي في نصف قرن تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت، ١٩٦٩، ص١٩.

(٨٢) ينظر: محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي، موقف العراقيين من الغزو الايطالي لليبيا عام ١٩١١،"دراسات في التاريخ والتراث والاثار"، العدد(١)، كانون الثاني٢٠١٧، ص١٤-١٥.

(٨٣) غيوزغ خون غريفتس، تاريخ الحرب الليبية الايطالية، ترجمة: عماد الدين غانم، طرابلس، ١٩٨٦، ص١٦٥-١٨٣.

(٨٤) للتفصيل يراجع: ابراهيم الوائلي، الشعر العراقي وحرب طرابلس، بغداد، ١٩٦٤، ص٥-١٥.

(٨٥) ينظر: المنفيون الليبيون في سحون الجزر الايطالية، سلسلة نصوص ووثائق مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ١٩٩١.

(٨٦) محمد هليل الجابري، الحركة القومية العراقية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٠،ص٣٦٦.

(٨٧) "لغة العرب"، العدد (٨٧)، ذي القعدة ١٣٢٩هـ/تشرين الثاني ١٩١١، ص٢٨١.

(٨٨) "العلم"(مجلة)، النجف الاشرف، العدد (٧)، ذي الحجة ١٣٢٩هـ/ تشرين الاول١٩١١،ص٣٤٧.

(٨٩) ينظر: عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة، بيروت،٢٠٠٥،ص٤٦٣.

(٩٠) مقتبس من: احمد تقي الياسري، المصدر السابق، ص٦١.

(٩١) محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي، موقف العراقيين...، ص١٦.

(٩٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٩٣) ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص٦-٧.

(٩٤) للتفصيل يراجع: ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٥-٢٦.

(٩٥) مقتبس من: احمد تقي الياسري، المصدر السابق، ص٦٤.

(٩٦) للتفصيل يراجع: عدنان حسن محبوبة، مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية(ابن رشد)- جامعة بغداد، ١٩٩٩.